عمان

المساجد رمز الإيمان

بقلم: أفتاب حسين كولا

المساجد الجميلة توشّح الطبيعة في عمان مضفية عليها صفة واضحة جدا لمحيط إسلامي. وعمان هي من أول الدول التي دخلت الإسلام خلال حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

مسجد السلطان قابوس الكبير.

The Sultan Qaboos Grand Mosque.

تأثر أهل عمان بقوة بروح الإسلام، فاعتنقوا الإسلام بسرعة. وكان مازن بن غضوبة هو أول من أسلم من أهل عمان. وقد نطق بالشهادة في محضر الرسول (ص) وقام الرسول الأعظم بتلقينه الشهادة بنفسه.

ويروي التاريخ أنه لما عاد مازن من المدينة المنورة، وكان قد تأثر بجمال مسجد الرسول في المدينة، قام ببناء مسجد في مدينته سمايل، سمي "مسجد المضمار". ولقد جرى إعمار هذا المسجد من قبل الحكومة، وهو أول مسجد في عمان.

ومنذ المسجد الأول وحتى اليوم، أبدى الحكام العمانيون دائما اهتماما عظيما كلما تعلق الأمر ببناء المساجد لخدمة الأهالي المتدينين. وتراث عمان الإسلامي الغني يبدو واضحا من خلال المساجد القديمة وأيضا من خلال المساجد الحديثة الأنيقة والتي تعكس رؤية حاكمها الذي يريد لعمان أن تكون متقدمة على زمانها.

ومسجد السلطان قابوس الكبير هو انعكاس لرؤيته التي تريد جعل عمان رمزا للثقافة الإسلامية.

والمسجد يتبع مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية (برعاية الديوان الملكي)، وهو الآن يقف تاجا للفخر في أفق عمارة البلاد. ولي الشرف بأن أكون قد صليت في هذا المسجد مرات عديدة، ولكن في هذه المرة تجولت فيه لأطلع على النواحي التي جعلت منه قطعة مدهشة من العمارة.

ويقع مسجد السلطان قابوس الكبير في غيرة في منطقة بوشير. وقد بني المسجد على نفقة ←

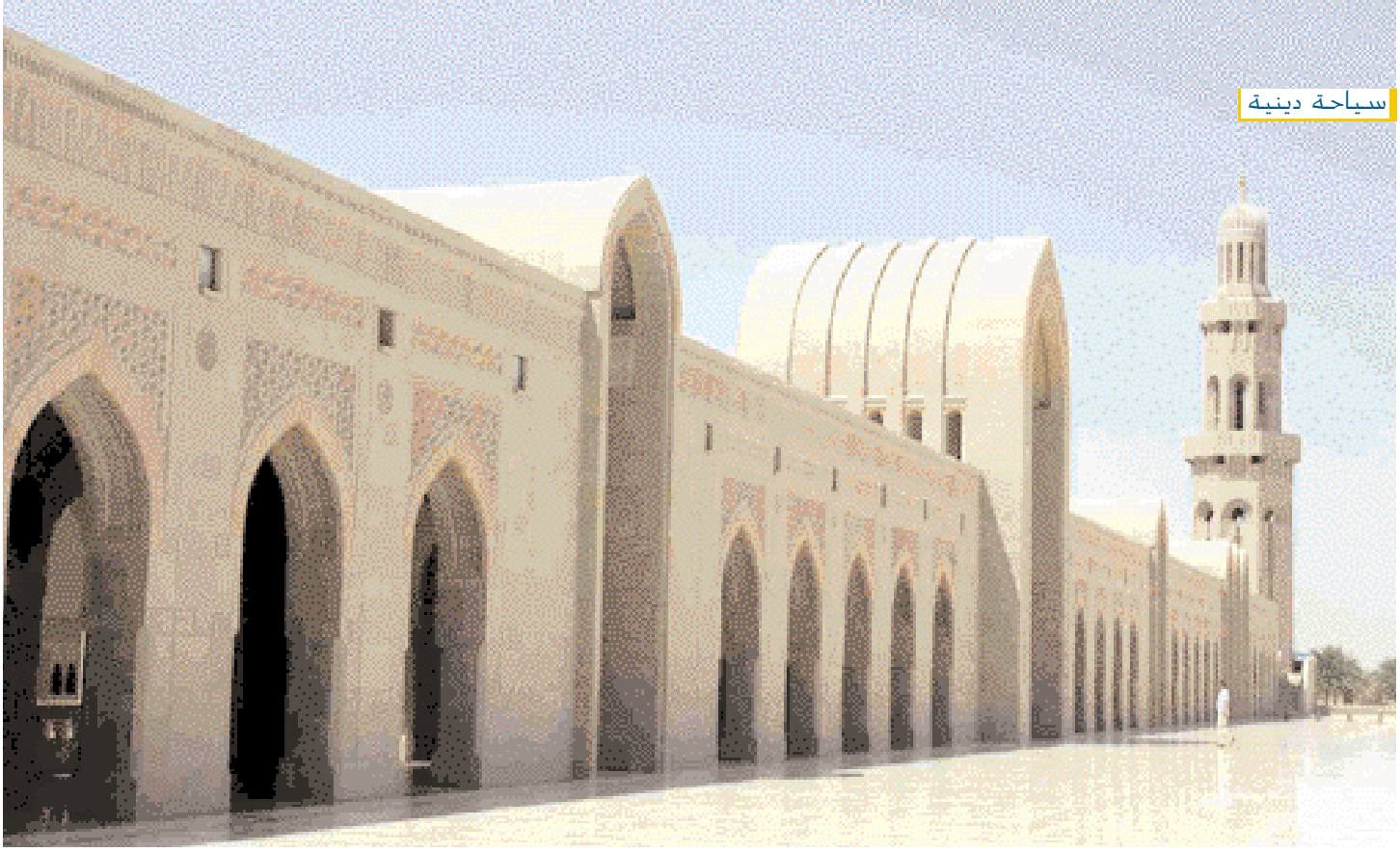

مسجد السلطان قابوس الكبير.

The Sultan Qaboos Grand Mosque.

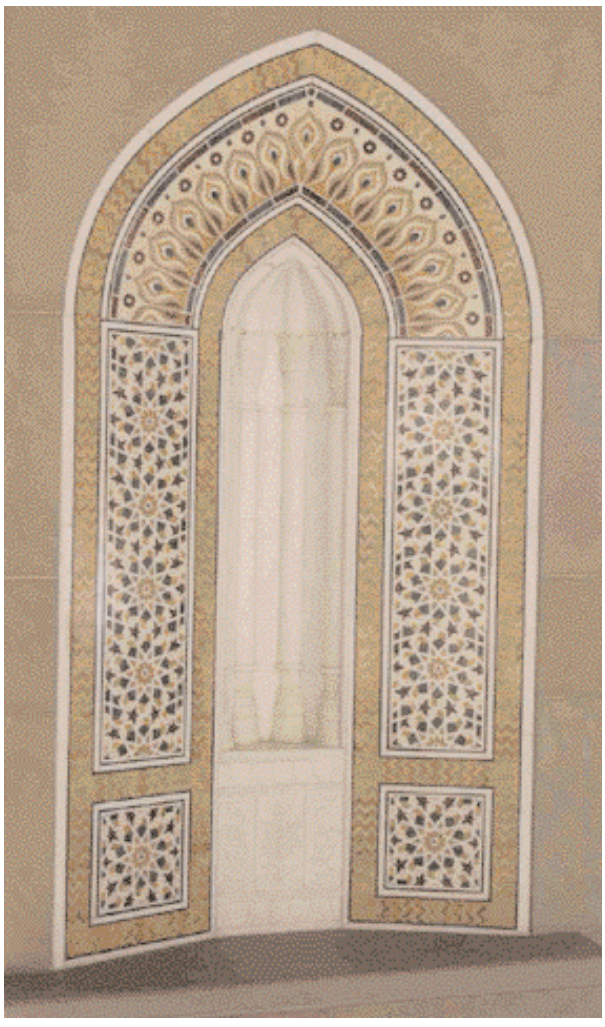

جدارية.

A mural.

السلطان الخاصة. وقد صممه المعماري صالح مكية وكواد ديزاين (في لندن ومسقط)، والمسجد هو قطعة فاخرة من المعمار الإسلامي.

وأخبرنا مرشدنا، محمد الخيفي، أن أرض المسجد مساحتها 416 ألف متر مربع وأن المسجد ومرافقه مساحتها 40 ألف متر مربع. وقد بدأنا من المدخل الرئيسي المؤدي إلى مجمّع المسجد الضخم، من الزاوية الجنوبية. ووقفنا عند ساحة المدخل الرئيسي. فكان بإمكاننا أن نرى الممرين الآخرين اللذين يقودان إلى المنصة. وكل هذه المداخل الثلاثة لها تصاميم تضم ملامح معمارية إسلامية متنوعة. ومكان الوضوء محصور بين مدخلين.

ووراء هذه المداخل الثلاثة ساحات تؤدي إلى الأروقة. وقد أدخلنا مرشدنا من خلال البوابة المزخرفة إلى المصلى الذي تعلوه قبة مركزية. والمصلى كبير الحجم، والجدران الخارجية كلها مغطاة بقطع من المرمر الأبيض والأسود والرمادي، والمحصور ضمن قطع من الكاشي. والجداريات المقوّسة مزينة بالسيراميك ذات الطراز النباتي. والمحراب الذي يدخل ضمن جدار القبلة، يحمل معالم المحراب التراثي في مساجد عمان.

وأشار الخيفي إلى جمال النقوشات الحفرية على الجدران العليا للمصلى والتي أحيطت بخطوط زخرفية من الآيات القرآنية الكريمة بخط الثلث. وحينما كنا مستغرقين في تأمل جمال السقف والجدران، طلب منا الخيفي أن ننظر إلى الأسفل، مشيرا إلى السجادة التي تغطي الأرضية بكاملها. ومساحة السجادة 70م في 60 م، ووزنها 21 طنا. وشارك في صنع السجادة المصنوعة من القطن الجيد 600 نساجا عملوا لمدة أربع سنوات لإتمامها.

وأما الثريا الرئيسية الصخمة التي تدلت من القبة الرئيسية، فهي مصنوعة من كرستال سواروفسكي وقطع معدنية مذهَّبة، شأنها في ذلك شأن الثريات التي بلغ تعدادها 34 ثريا والمتدلية من سقوف الممرات المحيطة بالقبة. والثريا المركزية التي يبلغ وزنها ثمانية أطنان، تحتوي على 1,122 مصباحا.

ثم تحولنا إلى مصلى النساء والذي يتسع لنحو 750 مصلية، والجدران فيه مغطاة بحجارة وردية اللون مصقولة خصيصا ومطعمة بقطع من المرمر المتعدد الألوان.

وأما الصحن الداخلي فهو يولد إحساسا هادئا عن طريق لونه المقارب لقشدة الحليب والذي يمثل امتدادا للألوان الخارجية للمصلى. وهناك مظلة قابلة للنشر والطي، خفيفة الوزن تفيد في توفير الظل، وهي مصممة لكي تركب بالسقف لكي تمنح الظل في ساحة المسجد إذا تطلّب الأمر ذلك.

وهناك المكتبة التي تحوي 20,000 كتاب، ومركز إعلامي إسلامي ضمن مجمّع المسجد. وفي المكتبة نقوشات حفرية هندسية، في حال أن التصاميم النباتية قد استعملت في غرفة الاجتماعات. وقد وفِّرت خدمات الكومبيوتر، والإنترنيت، والتصوير، وغيرها في المكتبة. وهناك غرفة محاضرات تتسع لنحو 300 شخص. وقد أعدَّت محاضرات في مواضيع متنوعة.

للمعلومات:

أوقات الزيارة (ويسمح بزيارة المسجد لغير المسلمين أيضا) في الأيام من السبت إلى الأربعاء، من الساعة الثامنة صباحا وحتى الساعة الحادية عشرة. ويتوافر أدلاء في المسجد. ■